الإعلال بالنّقل في تفسير البحر المحيط
لأبي حيّان الأندلسي " دراسة صرفية تحليلية"

الأستاذ: هاشمي إلياس

ملخص البحث:

يتطرّق هذا البحث إلى مسألة الإعلال بالنّقل مبرزا أثرها في الدّراسات الصّرفية، ومدى تعلّقها وتأثيرها في أنواع الإعلال الأخرى. وقد استهلّ البحث بتعريف الإعلال وبيان أنواعه، ثمّ عرّجنا على الإعلال بالنّقل ، حيث تحدّثنا عن مفهومه أوّلا ، وبعد ذلك شروطه ومواضعه .

وفي الشّطر الثاني تناولنا بعض النّماذج المتعلّقة بهاته الظاهرة في تفسير البحر المحيط وتحليلها صرفيا بغية التعرّف على توجّه فكر أبي حيّان النّحوي وآرائه في ما يخصّ الإعلال بالنّقل مع الكشف عن دورهَا في توجيهِ المعنى في القرآن الكريم.

abstract

The research has tackled the phenomenon of the transmitted modification ‘‘Elilal binakl’’ of some words’ pronunciation focusing on its grammatical importance and how much influence it has on other modifications.

This research starts by defining "modification"identifying its types and then we mentioned its conditions and positions

In the second part, we have dealt with some examples Bahr »related to this phenomenon in the explanation of and we have analyzed those examples on the "elmouhit purpose of knowing the grammatical opinion of Abi hayan

المقدّمة:

يعدّ علمُ الصّرف من أجلّ علوم اللّغة ومن أشرفِ شطرَيِ اللّسانِ العربِي، فإليه يحتاج أهل العربية؛ باعتباره ميزان لغتِهم، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الدّاخلة عليها، ولا يوصل الاشتقاق إلّا به، وهو مَلِيءٌ بالأسرار والكنوز العظيمة، وطافح بالقضايا الجليلة، ولعلَّ من أهمِّها ظاهرةَ الإعلال الّتي تعدُّ ركيزةَ الصّرف العربي ومفتاحه لمن أراد أن يرُومَه، فهو واسطةٌ إلى معرفةِ أصولِ الكلماتِ العربيةِ المعتلَّة وأسباب تغيُّراتِها.

ولأهميّة الإعلال في الدِّرَاسَاتِ الصّرفية ارتأيت أن أتناول أحد أنواعه ـ وهو الإعلال بالنّقل ـ دراسةً وتطبيقًا في تفسير البحر المحيط للعالم النّحوي الصّرفي أبي حيّان الأندلسي ، هذا التّفسير الذييعدُّ قمّةَ التّفَاسير التي توسَّعت في النحوِ والصرفِ وروايةِ القراءاتِ وتوجِيهِها والاحتجاجِ لها والدفاعِ عنها، فإذا أُضِيفَ إليها أَبُو حَيَّانٍ الأندلسي كَمُلَ المرادُ؛ حيثُ اجتمعَ للعالِمِ ما لم يجتمعْ لغيرِه من فنونِ العربيةِ. فكان حقيقا أن نكشف عن أَثَرِ أبي حيَّانٍ النّحوي الصّرفي في موضوعِ "الإعلال" الّذي هو أعظم الأبحاث الصّرفية، وتجلية جهودِه في هذا المجال.

1. تعريف الإعلال

لغةً: جاءَ في لسانِ العربِ: "عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلَّ أَيْ مَرِضَ فهو عليلٌ وأعلَّهُ اللهُ، ولا أَعَلَّكَ اللهُ أيْ لا أَصَابَكَ بِعِلَّةٍ "[1]. وَوَرَدَ في المختارِ الصِّحَاحِ:"عَلَّ يعُلُّ بضمِّ العَيْنِ وكَسْرِها عَلَا فيهما، والعِلَّةُ: المرَضُ،وحَدَثٌ يُشْغِلُ صَاحِبَه عن وَجْهِهِ كَأَنَّ تِلْكَ العِلَّةِ صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَهُ عَنْ شُغْلِهِ الأوَّلِ، واعْتَلَّ أي مَرِضَ فَهُوَ عَلِيلٌ، وَاعْتَلَّ عَلَيْهِ بِعِلَّةٍ."[2]

وسُمِّيَ الإعْلَالُ إِعْلَالًا نسبةً إِلَى حُرُوفِ العِلَّةِ، لأَنَّهَا تَتَغَيَّرُ وَلا تَبْقَى عَلَى حَالٍ، كَالعَلِيلِ المُنْحَرِفِ المِزَاجِ المتَغَيِّرِ حَالًا بِحَالٍ.[3]

أمَّا اصطلاحا:

فقد عَرَّفَه الرَّضِيُّ الإستراباديِ(ت 686هـ) بقوله: «هو تَغْيِيرُ حرفِ العِلَّةِ للتَخْفِيفِ، وَيَجْمَعُهُ القَلْبُ، والحَذْفُ، والإِسْكَانُ، وحُرُوفُهُ الوَاوُ واليَاءُ والأَلِفُ ».[4]

ومِنْ خِلَالِ التّعريفِ السّابق نَسْتَشِفُّ أنواعَ الإعلال الثّلاثةِ: الإعلال بالقلب والإعلال بالحذف والإعلال بالنّقل، ويسمَّى الإعلالُ بالتّسكينِ؛ نظرًا لتسكينِ حرفِ العلَّةِ طلباً للخِفَّةِ[5].

2. الإعلال بالنقل

أ- تعريفه:

هو نقلُ حركةِ حرفِ العلَّةِ إلى الحرفِ الصّحيحِ السّاكنِ قبلَه، وهو خاصٌّ بالواوِ والياءِ[6]، مثالُه: "يَقُولُ"أصله: "يَقْوُلُ"، تَحَرَّكَ حرفُ العلَّةِ "الواو"، وقبله القافُ حرفٌ صحيحٌ ساكنٌ، فنقلت حركةُ الواوِ إلى القافِ، فأصبحت "يَقُولُ"، ومثله "يَبِيعُ"أصله: "يَبْيِعُ"، نُقِلَت حَرَكَةُ الياءِ إلى الباءِ

السّاكنةِ، أمَّا اليَاءُ فبقيت صورتُها ساكنةً بعد نقلِ حركتِها. ويسمي بعضُ الصّرفيّين هذا النّوع من الإعلال التّسكينَ؛ بسبب تسكينِه لحرفِ العلَّة، وهو خاصٌّ بالواو والياء دون الألف؛ لأنَّهما يتحرّكانِ والألف لا تتحرّك مطلقًا.[7]

وقد يَسْتَتْبِعُ هذا النّقلُ إعلالًا آخرَ بالقلبِ أو الحذفِ، فمثالُ القلبِ يَخَافُ أصلُها: يَخْوَفُ نُقِلَت حركة الواو _وهي الفتحة_إلى الخاءِ السّاكنةِ، فأصبحت "يَخَوْفُ" تحرَّكَتِ الواوُ باعتبارِ الأصلِ وانفتحَ ما قبلَها باعتبارِ الآنَ فقلبت ألفًا[8]، ومثال الثّاني:"مَقُول"اسم مفعول من"قال"، أصلُها: "مَقْوُول" على وزن مَفْعُول، نُقِلَتْ حَرَكَةُ الواوِ- الضمّةُ - إلى القافِ السّاكنةِ، فالتَقَى ساكنَانِ الواو - عَيْنُ الكَلِمَةِ - وواوِ مفعولٍ، فَحُذِفَ أحدُ الواوينِ على خلافٍ بينَ الصرفيينَ في أيّهما حُذِفَ[9].

ب- شروط الإعلال بالنقل:

1- ألّا يكونَ الحرفُ السّاكنُ السّابقُ على حرفِ العلّةِ معتلًّا، فإنْ كانَ معتلّاً لم يحدثُ النَّقْلُ كما في "بَايَعَ" و "قَاوَلَ "،[10]ويذكر خالد الأزهري علّةَ ذلك في قوله: «ويمتنع النّقل إن كان السّاكنُ معتلًّا، نحو: بّايَعَ" وطَاوَعَ، "وعَوَّقَ، وبَيَّنَ" بتشديد الواو والياء، أمَّا نحو: "بايع، وطاوع"؛ فلأنَّ السّاكنَ قبل الياءِ والواوِ، وهو الألفُ، لا يقبل الحركةَ، وأمَّا نحوُ: "عَوَّقَ، وبَيَّنَ"؛ فلأنَّ نقلَ حركةِ الواوِ والياءِ إلى الواوِ والياءِ يوجب قبلهما ألفين لتحرّكهما وانفتاح ما قبلهما،

فيلتقي ساكنان، فإن حذفت الأوَّل قلت: "عَوَقَ، وَبَيَنَ"، وإن حذفت الثاني قلت: "عَاقَ، وبَانَ"»[11].أي يمتنعُ النّقل في الفعل المضعَّفِ؛ لأَنَّهُ يجرُّنا إلى إعلالين فيحدث التباس بفعلٍ آخَرَ

2ـ ألا يكون فعلَ تعجُّبٍ مثلَ: ما أَبْيَنَهُ و ما أَقْوَمَهُ ،وأَبْيِنْ بِهِ وأَقْوِمْ بِهِ[12].

3ـ ألّا يكون الفعل مضعَّفًا كابْيَضَّ و اسْوَدَّ؛ لأنَّه لو نقلت الحركة في هذا المثال لقلبت الياء أو الواو ألفا، فيصير: ابَاضَ ثمّ تذهب همزة الوصل لتحرّك الباء فيصير:بَاضَ فيُظَنُّ أَنَّهُ اسمُ فاعلٍ من البَضَاضَةِ،وهِيَ نُعُومَة البَشَرَةِ، وكَذَلِكَ يَلْتَبِسُ اسْوَدَّ بِسَادَ[13] .

4ـ ألاّ يكونَ الفعلُ الأجوفُ معتلَّ اللامِ نحو:"أَهْوَى" و"أَحْيَا"،لئلّا يتوالَى إعلالان في كلمةٍ واحدةٍ[14]

وإلى مجموعِ هذهِ الشروطِ أشار ابْنُ مَالِك[15] بقوله : [الرجز] **مَا لَمْ يَكُنْ فِعْلَ تَعَجُّبٍ وَلَا ... كَأَبْيَضَ أَوْ أَهْوَى بِلَامٍ عُلِّلاَ**

بَقِيَ أن ننبّه أنَّ هذهِ الشّروطَ يذكرها كثيرٌ من الصّرفيين للموضعِ الأوَّل من مواضع هذا الإعلال، بيد أنّنا ارتأينا أنْ نفردَها بالذّكرِ قبلُ؛ لِمَا رَأَيْنَا من كَثْرَةِ هَذَا الموضعِ في لسان العرب فكأنّه هو الإعلال بالنّقل، وكذلك لأنَّ بعضَ هذه الشّروط يُمْكِنُ تَصْدُقَ عَلَى المواضعِ الأُخْرَى.

ت- **مواضع الإعلال بالنقل:**

الأول: أن يكون الحرف المعتلُّ عَيْنًا لفِعْلٍ[16]، مِثْلَ:"يعُوْجُ " أصلها: "يعْوُجُ"، بسكون القاف وضمِّ الواو- استثقلت الضمّة على الواو فنقلت الضمّة من الواو إلى السّاكنِ الصّحيحِ قبلَها، وهو القافُ، فأصبحت"يَقُولُ"، ومثله: "كَالَ" "يَكِيلُ"، أصله: "يكْيِلُ"، استثقلت الكسرةُ على الياءِ، فنقلت الكسرةُ من الياءِ إلى الحرفِ الصّحيحِ السّاكنِ قبلَها، وهو الكاف، فصار "يَكِيلُ".

الثّاني:الاسم المشبَّهُ للفعلِ المضارعِ في وزنِه وزيادتِه، أو في زيادتِه دون وزنِه، وزنًا فقط، أي الموافق له في عدد الحروف والحركات، بشرط أن يكون فيه زيادةٌ يمتازُ بها عن الفعل، كالميم في "مَفْعَل"، نحو:"مَقَام"، "مَعَاش"، أصلهما: "مَقْوَم"، "مَعْيَش"، على زِنَة "مَذْهَب"نُقِلَتْ حركةُ

الواوِ إلى القَافِ السّاكنةِ وسَكَنَتِ الواوُ، ثمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ ألفًا لتحرُّكِها باعتبارِ الأصلِ، وانفتاحِ ماقبلَها باعتبارِ الآن.[17]

والثّاني: الاسمُ الموافقُ للفعلِ في الزيادةِ، ويخالفُه في الوزنِ، وذلكَ أنْ تَبْنِيَ من البَيْعِ أو القَوْلِ اسمًا على زِنَةِ "تِحْلِئ"* بكسرتين بينهما ساكن، وآخره همزةٌ، فتقولُ: تِبيع، تِقيل،[18] كما قال ابنُ جنيّ في المنصف:«ولو بنيت مثل "تِحْلِئ"من "بِعْتُ"، لقلت:"تِبيع"، فأسكنت الياء، وأَلْقَيْتَ حَرَكَتَها على السّاكنِ الذي قَبْلَها»[19]. أي أنَّ أَصْلَ "تِبيعٍ" و"تِقيلٍ": "تِقْيِل " و "تِبْيِع"[20]، استُثْقِلَتِ الحركةُ على الياء فنُقِلَتْ إلى البَاءِ أو القَافِ.

الثالث:المصدرُ المِوَازِنُ للإفعالِ والاستفعالِ، نحوُ: إِقَامَةٌ أَصلها: "إِقْوَامٌ"[21]، استُثْقِلَتِ الفتحةُ على الواوِ، فنقلت إلى القافِ الساكنةِ، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ ألفًا فَاجْتَمَعَت أَلِفَانِ، فحذفت إِحْدَاهُما لالتقاء السَاكِنَينِ، وعُوِّضَ عنها بتَاءِ التَّأْنِيثِ، فأَصبَحتْ "إِقَامَة"، ومثلها "اسْتِقَامَة"، أصلها: "اسْتِقْوَام" فنُقِلَتْ فَتْحةُ الواوِ إلى القافِ، ثم قُلِبَتِ الواوُ ألفًا لتحرُّكِها في الأصل وانفتاح ما قبلها، فالتقى ألفان الأولى بدل العين والثانية ألف استفعال فوجب حذف إحداهُما [22].

الرابع: أن يكونَ حرفُ العلَّةِ المتحركةِ عينًا في صيغةِ "مَفْعُول" من الفعل الثلاثي المعتلِّ العَيْنِ باليَاءِ أو الواوِ، كصَوْغِ "مَفْعُول" من قَالَ وبَاعَ، مثل: مَقُول، وأصلها: "مَقْوُوْل"، استثقلت الضمَّةُ على الواو الأولى، فنقلت إلى القافِ قبلها، فاجتمعت واوان ساكنتان فحذفت إحداهما[23].

قال ابن عصفور:« فيُعَلُّ حملًا على فعلِه، فتنقلُ حَرَكَةُ العَيْنِ إلى السّاكنِ قبلُ، فيصير"مقُوُول" فيجتمع ساكنان: واوُ "مَفْعُول" والعين، فتحذف واو مفعول، فيقال: مقُول، وأمَّا مبْيُوع _أصل مَبِيع_ فإنَّهُ إِذَا حُذِفَت واوُ "مَفْعُول"قلبت الضمَّةُ التي قبلَ العين كسرةً، لتصحَّ الياءُ، فتقول: مَبِيع، هذا مذهب الخليل وسيبويه»[24]

أيْ أنَّ أصلَ مَبِيع: "مَبْيُوع" استثقلت الواو على الياء، فنقلت إلى الحرف الصحيح قبلها،فأصبح "مَبُيْع"فقلبت ضمَّةُ الباءِ كسرةً لمناسبةِ الياءِ فصار "مَبِيع".

3. الإعلال بالنقل لدى أبي حيان الأندلسي من خلال كتابه البحر المحيط

1-نَقْلُ حركةِ الواوِ إلَى الثَاءِ فِي"مَثُوبَة":

قال تعالى :{وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}البقرة: 103.

قال أبو حيَّان الأندلسي:«مَثُوبَةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الثَّوَابِ، نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى الثَّاءِ، وَيُقَالُ مَثُوبَةٌ. وَكَانَ قِيَاسُهُ الْإِعْلَالَ فَتَقُولُ:مَثَابَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ صَحَّحُوهُ كَمَا صَحَّحُوا فِي الْأَعْلَامِ مُكَوَّرَةً، وَنَظِيرُهُمَا فِي الْوَزْنِ مِنَ الصَّحِيحِ: مَقْبَرَةٌ وَمَقْبُرَةٌ»[25].

سَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا أَنَّ الإعلالَ بالنَّقْلِ: هو نقلُ حركةِ حرفِ العِلَّةِ إلى الحَرْفِ الصحيحِ الساكنِ قبله، وهُنَا قَدْ ضَرَبَ لَنَا أَبُو حَيَّانٍ مِثَالًا عَنْ ذلك في "مَثُوبَةٍ"،أَصْلُهَا:"مَثْوُبَةٌ" على وزنِ "مَفْعُلَةٍ"، نقلت حركةُ الواوِ إلى الثَاءِ، وَسَكَنَتِ الواوُ فصار"مَثُوبَة"، وهذا ما ذهبَ إليه أكثرُ الصرفيين مِنْ أَنَّ وزنَ مَثُوبَةٍ مَفْعُلَةٌ حَدَثَ لَهَا إعلالٌ بالنقل.

وقد خالفَهُ الثَعْلَبِي (ت 427 هـ) في تفسيره حيث ذهب إلى أَنَّ أصلَها: "مَثْوُوبَة"، وذلك في قوله: « أصلها: "مَثْوُوبَة" على وزن مَفْعُولَه، وقد جاءت مصادر على وزن المفعول، نحو: المَيْسُورِ، فَأَسْقَطَ عَيْنَ الفِعْلِ استثقالًا على الواوِ، ونُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إلى فَاءِ الفِعْلِ وهي الثاءُ، فصار"مَثُوبَة"، مثل: "مَعُونَة ومَعُوثَة ومَقُولَة"»[26].

أي أَنَّ أَصْلَ مَثُوبَة:"مَثْوُوبَة"، استثقلت الواو على الضمّة فنُقِلَت حركتُها إلى الحرف الصحيح الساكن قبله،وهوالثاء، فاجتمعَ عِنْدَنَا وَاوَانِ سَاكِنَانِ، فَحُذِفَتْ واوُ مفعولٍ، فصار"مَثُوبَة"، ولكن هذا القول عند الكَرْمَانِي(ت 505هـ) من الغرائب، كما نَصَّ على ذلك في غرائب التأويل وعجائب التفسير: « الغريبُ: وزنُها مَفْعُولَة، نقلت حركة العين فاجتمعت واوان ساكنان فحذف أحدهما»[27]. والصحيح ما ذهب إليه أكثر الصرفيين وهو الذي عليه مذهب أبي حيّان الأندلسي كذلك.

وذكر أبو حيّان أيضا أنّ الإعلال في "مَثْوَبَة" مَقِيسٌ وذلك بأن تقلب الواو ألفا لتحركها باعتبار الحال وانفتاح ما قبلها باعتبار الآن، فتصبحَ "مَثَابَة" كما في مَقَامَة ومَخَافَة، ولَكِنَّهَا صُحِّحَت إجراءً لها مَجْرَى "مَكْوَزَة"، قال النعماني (ت 775هـ) في كتابه اللُّبَابِ في علومِ الكتابِ: «ويقال: " مَثْوَبَة "ـ بسكون الثاء وفتح الواوـ وكان من حَقِّها الإعلالُ فيقال: "مَثَابَةٌ" كمَقَامَة، إلا أنَّهم صَحَّحُوها كما صَحَّحُوا في الأعلام "مَكْوَزَة "»[28] .

2- **نقل الحركة من الياء إلى اللام في "تَعَالَوْا":**

قال تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}آل عمران: 61.

قال أبو حيَّان الأندلسي:«وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو وَاقِدٍ، وَأَبُو السَّمَّالِ: بِضَمِّاللَّامِ ـ وَوَجْهُهُمْ أَنَّ أَصْلَهُ: تَعَالَيُوا، كَمَا تَقُولُ: تَجَادَلُوا، نَقَلَ الضَّمَّةَ مِنَ الْيَاءِ إِلَى اللَّامِ بَعْدَ حَذْفِ فَتْحَتِهَا، فَبَقِيَتِ الْيَاءُ سَاكِنَةً وواو الضمير ساكنةً فحُذِفَتِ الْيَاءُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَهَذَا تَعْلِيلُ شُذُوذٍ»[29].

بَيَّنَ أبو حيَّان الأندلسي وجهَ الإعلالِ الذي اعْتَرَى "تَعَالَوْا" إذ أصلها: "تَعَالَيُوا "استثقلت الضمّة على الياء فنقلت إلى اللام بعد سلب حركتها، وسكنت الياءُ فاجتمعَ عِنْدَنَا ساكنَان الياء وواوُ الجماعةِ، فحذفت الياء دون الواوِ؛ لأنّها من بنية الكلمة، ونَوَّهَ في الأخير بأنَّ هذا من تعليل الشذوذ.

3- **نقل الحركة في "يَلْوُونَ":**

قال اللهُ تعالى:{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}آل عمران: 78.

قال أبو حيَّان الأندلسي:«قَرَأَ الْجُمْهُورُ: يَلْوُونَ، وَقَرَأَ حُمَيْدٌ: يَلُونَ ـ بِضَمِّ اللَّامِ ـ وَنَسَبَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّهَا رِوَايَةٌ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَوُجِّهَتْ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ: يَلْوُونَ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، وَحُذِفَتْ هِيَ»[30] .

ذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ قراءةً في "يَلْوُونَ" لحُمَيْدٍ هي "يَلُونَ"،ونَسَبَها الزمخشري لمجاهد وابن كثير، وأشار أبو حيَّان إلى أنَّ أصلَها:

"يَلْوُونَ" كالقراءةِ المشهورةِ، اجتمعتْ واوانِ في الحَشْوِ وضُمَّت الأولى فكَأَنَّهُ اجتمعت ثلاث واوات، وهذا مستثقل في كلام العرب، فقلبوا الواو الأولى همزة، ذكر السمين الحلبي (ت 765هـ) في الدرِّ المصُونِ أَنَّهُ بَدَلُ قياسٍ كأُقِّتَت[31]، فأصبح "يَلْؤُونَ" فنقلت حركة الهمزة إلى الحرف الصحيح قبلها، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، فصار "يَلُونَ"، فحدث إعلال بالقلب وإعلال النقل ثمّ بالحذف، ووافقه على هذا التخريج جمهرة من أهل التفسير والنحو منهم الزمخشري حيث يقول: «ووجهه أَنَّهما قَلَبَا الواوَ المضمومةَ همزةً، ثم خَفَّفُوها بحذفِها وإلقاءِ حركتِها على الساكنِ قبلَها»[32].

وذَكَرَ بَعْضُ الصَرْفِيينَ غيرَ هذا التخريجِ مِنْ أَنَّ الضمّةَ اسْتُثْقِلَتْ على الواوِ فَنُقِلَتْ إلى الحَرْفِ الصحيحِ قَبْلَها، ثمَّ حُذِفَتْ الواو تخفيفًا لاجتماعِ المِثْلَيْنِ،قال السيوطي في همع الهوامع:« وتُحْذَفُ إِحْدَى لَيِّنَيْنِ متماثلين كـ"يَلُونَ"»[33].

فأبو حيَّانٍ قد نقلَ الذي عليه أكثرُ أهل الصرف من قلب الواو همزة ثمّ حذفها بعد نقل حركتها إلى اللام .

4-نقل الحركة في "و إِنْ تَلُوا":

قال تعالى:{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} النساء: 135.

قال أبو حيان الأندلسي:«وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ فِي الشَّاذِّ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ: وَإِنْ تَلُوا بِضَمِّ اللَّامِ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ، ...وَ أَصْلُهُ: تَلْوُوا، وَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ الْمَضْمُومَةُ هَمْزَةً، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى اللَّامِ وَحُذِفَتْ.

قَالَ الْفَرَّاءُ، وَالزَّجَّاجُ، وَأَبُو عَلِيٍّ، وَالنَّحَّاسُ، وَنُقِلَ عَنِ النَّحَّاسِ أَيْضًا أَنَّهُ اسْتُثْقِلَتِ الْحَرَكَةُ عَلَى الْوَاوِ فَأُلْقِيَتْ عَلَى اللَّامِ، وَحُذِفَتْ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ »[34].

نقل أبو حَيَّان قراءةً لحمزةَ وابنِ عامرٍ في قوله تعالى: "وإن تَلْوُوا "قُرِئَ "وإن تَلُوا" التي لَحَّنَ بعضُ النحاة قارئَها، ولكِنْ خرَّجها أبو حيّان بتخريج حسن، إذ رأى بأنَّ أَصْلَ تَلُوا:"تَلْوُوا"، أُبْدِلَت الواوُ المضمومةُ همزةً، ثمَّ حُذِفَتْ تخفيفًا بعد نَقْلِ حَرَكَتِهَا إلى اللامِ، ومثلُها"أَذْؤُر"، حُذِفَتْ الهمزةُ تخفيفًا بعدَ نقلِ حركتِها إلى الدالِ، فتصيرُ"آدُر"[35].

وهذا يوافق ما ذكرَه أبو حيَّانٍ من قبلُ في مثالِ "يَلْوُونَ" من قلبِ الواوِ همزةً، ثمّ حذفُها بعدَ نقلِ حركتِها إلى الحرفِ الصحيحِ قبلَها، إلَّا أَنَّهُ في هذا الموضعِ نَقَلَ رَأْيًا آخرَ للنَحَّاسِ في تخريج هذه الآيَةِ أَنَّه استثقلت الضمةُ على الواوِ، فنُقِلَتْ إلى اللَامِ ثُمَّ حذفتْ إحدَى الواوين لالتقاء الساكنين. والظاهر من كلام أبي حَيَّانٍ ترجيحُه للقول الأَوَّلِ لتقديمه في الذكر، ولكثرة من قال به من الصرفيين.

و الذي نَرَاهُ صَوَابًا القول الأخير؛ لأنَّه سبق أنَّ عرَّفنا من قبل الإعلالَ بالنَقْلِ على أَنَّهُ نقلُ حركةِ حرفِ العلَّةِ إلى الحرفِ الصحيحِ قَبْلَهَا، وهنا قد تحرَّكتِ الواوُ وسَكَنَ الحَرْفُ الصَحِيحُ الذي قبلَها، فلِمَاذَا نَلْجَأُ إلى قلبِ الوَاوِ همزةً، ثمّ حذفها بعد نقل حركتها، لا شكّ أنّ في هذا تعسّفًا .

الخاتمة

وفي ختام هذه الجولة الدراسية، وصل بنا المطاف إلى أن نتوقَّفَ عند بعض النتائج التي نجعلها ختاما لهذا العمل المتواضع وهي كالآتي:

1. إنَّ الإعلالَ من أهمِّ الظواهرِ الصرفيةِ التي ينبغِي على دارسِ العربيةِ أنْ يعتنيَ بهَا،إذ عليه المعوَّلُ في علمِ الصرفِ، فبه تعرف أصول الكلمات العربية المعتلّة،وأسباب تغيّرها .
2. تبيَّنَ لَنَا أَنَّ أبَا حيَّانٍ لَهُ باعٌ طويلٌ في شتَّى العلومِ اللغويةِ والشرعيةِ، وأخصُّ بالذكر النحو والصرف فهو الإمام فيهما بلا منازعٍ،يظهرُ ذلك من خلال معالجتِه لبعضِ القضَايَا المتعلّقةِ بالإعلالِ كمسألةِ "مثوبة" فقد أطال النَفَسَ في الكشفِ عن غَوَامِضِها.

3. اعتمد أبو حَيَّان في طيّات كِتَابِه على آراءِ العلماءِ المتقدِّمينَ كالخليلِ وسيبويهِ والأَخْفَشِ والفرَّاءِ والكسائي والسيرافي وابن جنّي،ناقلًا إيَّاهَا أحيانًا دُونَ ترجيحٍ، واتَّخذَتِ الإِحَالَةُ عندَهُ أشكالًا عدّةً، فتارةً يُحِيلُ إلى كُتُبِ الصَرْفِ، وتارةً يحيل إلى كتبِه هُوَ كالتكميلِ لشرحِ التسهيلِ، وتارةً يحيلُ إلى كتب غيرِه،ككتابِ التسهيلِ لابنِ مالكٍ.

4.

5. أحيانا نجدُه يؤيِّدُ الرأيَ اعتمادًا على إجماعِ الصرفيينَ عليهِ.

الهوامش

[1] **لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1995،(مادّة: علَّ).**

[2] **مختار الصحاح، الرازي محمّد بن أبي بكر، تح:يوسف الشيخ محمّد، المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، ط1، د ت، (مادّة: علَّ).**

[3] **شرح شافية ابن الحاجب، الرضيّ الإستراباذي محمّد ابن الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1975،ج:3، ص: 68.**

[4] **المصدر نفسه، ج:3، ص:66 .**

[5] **الإعلال من مسند الإمام الحميدي، أحمد مُحَمَّد أرباب أحمد، رسالة ماجستير بإشراف علي الريح جمال الدين، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، السنة الجامعية:2009/ 2010، ص:62 .**

[6] **المعجم المفصّل في علم الصرف**، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.ص:**147** .

[7] الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام النبي بن غلام مُحَمَّد، رسالة دكتوراة، بإشراف د.عبد الله درويش، قسم اللغة العربية،كلية التربية للبنات بمكة المكرَّمة،السعودية،السنة الجامعية: 1989/1988.

ص:256.

[8]**الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صالح، دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، 1989،ص:48**

.

[9] **المفتاح في الصّرف، عبد القاهر الجرجاني**، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987 .ص:**73** .

[10] **الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صالح، ص:49** .

[11]شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.ص: 745.

[12]**ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك ،مُحَمَّد عبد العزيز النجّار، ج:4،ص:414.**

[13] **شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ص: 745.**

[14] **شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ص: 745.**

[15]ألفية ابن مالك في النّحو والصرف، ابن مالك مُحَمَّد بن عبد الله، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ط1، 2000، **ص:173** .

[16] **شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ص:744.**

*** التِحْلِئُ: اسم للقشرة التي على الأديم.ينظر: لسان العرب (مادة: حلأ).**

[18]**شذا العرف في فنّ الصرف، أحمد الحملاوي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1999.ص:**100**

[19] **المنصف، ابن جنّي أبو الفتح عثمان، ج:1،ص:321** .

[20] **إيجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، تح: مُحَمَّد المهدي عبد الحيّ عمّار سالم،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، السعودية، ط1،، د ت، ج1، ص 186.**

[21] **شذا العرف في فنِّ الصرف، أحمد الحملاوي، ص:100** .

[22]**توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك**، أبو محمّد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.**ج:3، ص:1609** .

[23]النّحو الوافي، إحسان عبّاس، دار المعارف، مصر، ط3، ب ت، ج:4، ص:798.

[24]الممتع الكبيرفي التصريف، ابن عصفورٍ الإشبيلي، مكتبة لبنان، ط1996،1.**ج:1، ص: 296**

.

[25]تفسير البحر المحيط، أبو حيَّانٍ الأندلسي،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّدي عوض، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1، 1993، ج:**1**،ص: **512**.

[26] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:أحمد بن مُحَّد بن إبراهيم، تح: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،ط1 ،2002 ،ج:4 ،ص:58 .**

[27] **غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، السعودية، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، لبنان، ط1، د ت، ج:1، ص:333 .**

[28] **اللباب في علوم الكتاب، النعماني أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1998، ج: 3، ص:357 .**

[29] **البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج:3، ص :188.**

[30] **البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج:3، ص:228.**

[31] **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف، تح:أحمد مُحَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، سوريا، ط:1، ج:3، ص:270 .**

[32] **الكشاف عن حقائق التأويل، الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، د ت، ج:1، ص:377 .**

[33]**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التّوفيقية، مصر، ط:1، ب ت،**ج:3، ص:523 .**

[34] **البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي، ج:4، ص :94.**

[35] **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عماد البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط:1، 2002، ج: 1،ص: 372.**